شكرى مصطفى

فى أول مرة دخلت فيها قسم التصوير فى دار أخبار اليوم أتذكر أننى وقفت مشدوهة أمام صورة شكرى مصطفى زعيم التكفير والهجرة.. كانت صورته تقع بين مجموعة كبيرة من الأعمال المميزة لمصورى أخبار اليوم.. كان وجهه ينطق بالجنون والعظمة والثقة.. لم تكن ملامحه تحمل ذرة من الخوف أو القلق أو ترقب المجهول.

صورة التقطها أحمد يوسف كبير مصورى أخبار اليوم فى لحظة القبض على شكرى مصطفى فى منزل شقيقة زوجته بعزبة النخل.. كان يقف بين حشود هائلة تحيط به من رجال الأمن والصحافة وأهالى المنطقة.. وجلس أحمد يوسف على الأرض القرفصاء وكاد الزحام يحمله بعيدا ولكنه بحاسته الصحفية شعر بأنه أمام شخص غير عادى فتشبث بالأرض وفى لحظة خاطفة التقط صورته الرائعة.. بعد أن قرأ فى وجهه حكاية رجل موهوم.

صدق مع نفسه فصدقه الآخرون.. لم يتراجع يوما واحدا عن أفكاره ومعتقداته التى حارب من أجلها حتى اللحظات الأخيرة فى حياته.. أضل الكثيرين وقادهم إلى هاوية الفكر المظلم بعد أن أطلق مارد التكفير.. فكل من لم ينضم إلى جماعته فهو كافر.. وكل من لم يعتنق أفكاره فهو كافر.. وكل من عارضه فهو أيضا كافر.. ألقى بالجميع فى الجحيم المستعر ولا مكان لديه للتوبة أو للرحمة أو المغفرة.. كان أحد الأئمة الكبار فى عالم التكفير.. بدأ مشواره من حيث انتهى نافع بن الأزرق زعيم الخوارج.

ولد شكرى مصطفى فى شهر يونيو عام ١٩٤٢.. ولد بعد طلاق والديه اللذين لم يحتملا الحياة معا بعد زواج لم يستمر إلا شهورا قليلة انتهى بعدما لم تستطع

والدته ابنة المدينة التوافق مع والده القروى الثرى المزواج.. خرج شكرى إلى الحياة ولم يجد لنفسه مكانا لدى والده أو والدته التى تزوجت من جديد وتركته لترعاه شقيقته الكبرى التى تزوجت هى أيضا فتولت خالته رعايته.. كان يشعر أنه عبء ثقيل.. فلا أحد يريده.. كان متفوقا فى دراسته.. حتى دخل كلية الزراعة جامعة أسيوط وانتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين وفى عام ١٩٦٥ تم كشف تنظيم الإخوان المسلمين الجديد الذى ترتب عليه القبض على الآلاف ومنهم شكرى مصطفى الذى قبض عليه وهو يقوم بتوزيع منشورات داخل الكلية.

كان فى تلك الفترة شابا صغيرا يعانى من ظروف اجتماعية ونفسية شديدة الصعوبة وكانت الثورة تشتعل داخل نفسه.. وتلقفه السجن.. وفى العام الذى قبض عليه فيه ازدادت الأحداث سخونة وخاصة داخل المعتقلات والسجون.. كان الإخوان هم أكثر ساكنيها وكان كثير منهم قد قضى فى السجن فترات طويلة وازداد الخلاف حدة بينهم وبين نظام الرئيس عبدالناصر وتعرض معظمهم للتعذيب وتحركت داخل السجون أفكار سيد قطب وتبع ذلك إعدامه وما لحق بباقى أعضاء التنظيم من تعذيب وتنكيل دفع البعض منهم لتكفير الحاكم والمحكومين الذين سكتوا عما تعرضوا له داخل السجون من آلام ومعاناة سجلها الكثير منهم فى كتاباتهم فى ذلك الوقت.

عاش شكرى مصطفى كل تلك الأحداث ورأى الانقسام أيضا الذى حدث داخل السجن بين الإخوان من اتجاه بعضهم إلى تأييد الرئيس جمال هربا من سنوات السجن الطويلة وآلام التعذيب ورغبة فى التقاط أنفاسهم حتى ولو بالحياة بهدوء داخل السجن ورأى تمسك الآخرين بموقفهم ورفضهم لذلك الاتجاه ومابين هؤلاء وهؤلاء وقف شكرى مصطفى ليتبع أشد الآراء تطرفا. كان يقضى الليل مستيقظا.. قلقا.. فلا يكف عن السير.. كان قليل العلم فى أمور الشرع والدين والفقه فحتى دراسته لم تكن لها علاقة بالعلوم الدينية والشرعية.. فاتبع مدرسة القطبيين التى كانت لا تعتبر الشخص مسلما متى نطق بالشهادتين وإنما كانت تضيف إليها «وعمل بمقتضاها».. وازداد شكرى مصطفى حدة وزاد على منهج

القطبيين الكثير، حتى أن أحمد رائف أحد أقطاب الإخوان الذى شهد ولادة فكر شكرى مصطفى داخل السجن.. قال إنه كان يسمع المستشار الهضيبى المرشد العام للإخوان المسلمين يقول : «نحن لانكفر مسلما».. فيضيف إليها شكرى مصطفى: «وعمل بمقتضاها».

وأنكب شكرى فى السجن على دراسة كتب اللغة والفقه والتفسير واعتنق أفكار سيد قطب وأبو الأعلى المودودى وعلى شريعاتى إلى جانب تأثره الشديد بأفكار الخوارج وخاصة نافع بن الأزرق.. وأعلن موقفه وفكره بوضوح شديد، لم يجعله السجن يتراجع عنهما بل كان يواجه الجميع بقوله : من العار على المسلمين أن يمسك بهم كالدجاج دون مقاومة.. كنتم تكذبون على أنفسكم وعلى الناس عندما كنتم تقولون «الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا» وكان يوجه خطابه للإخوان وخاصة من قام منهم بتأييد عبدالناصر هربا من قسوة التعذيب.. وكان اسمه فى لائحة ٣١ اسما الذين امتنعوا عن تأييد الرئيس وكان على رأسهم محمد قطب.. ويتذكر أحمد رائف تلك الأيام فى كتابه «البوابة السوداء» ويقول: «كان امتناع شكرى مصطفى عن التأييد مثار دهشتى البالغة فهذا الشاب الطالب فى كلية الزراعة جامعة أسيوط قد جاء صدفة إلى السجن الحربى وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره وعذب كالآخرين.. وكنت أراه أيام «الحربى» لماماً ومن بعيد فلم نتجاور فى زنزانة ولم يشملنا تحقيق واحد ولكنه كان يلفت انتباهى بكونه أصغر المعتقلين سنا ولم أقترب منه إلا بعد إعادة التصنيف عقب (توعية نوفمبر)؟ وفوجئت به فى عنبر الزعماء وهو الغلام الحدث، وفوجئت أنه لايعرف الكثير أو القليل عن الإسلام اللهم إلا الصلاة أما الإسلام كبعد عقائدى يجاهد من أجله فلم يكن عند هذا الشاب».

ويستمر أحمد رائف فى الكشف عن تلك الفترة التى ساهمت أحداثها فى خلق ذلك الذى أصبح فيما بعد زعيما لتيار غاية فى الخطورة.. فيقول «كان يسكن فى عنبر على مقربة منى وكان هذا أدعى للأحاديث الكثيرة بيننا كنت فى أغلبها المتحدث الذى يجيب على أسئلته الكثيرة النهمة فهو يريد أن يعرف قصة الإخوان

المسلمين. وكيف اعتقلوا؟ ولماذا؟ وماهو الجهاد فى سبيل الله؟ وكيف قامت دولة الإسلام فى سالف عهدها؟ ومامعنى دين ودولة؟! كان يسأل ويسأل.. ولا يفعل أكثر من ذلك وفيما عدا ذلك فهو مهرج مع المهرجين ضاحك مع الضاحكين ولايظهر اهتماما كبيرا بشئون السياسة وكانت ظروفه الأسرية عسيرة فقد طلقت أمه وتزوج أبوه امرأة أخرى وتزوجت أمه رجلا آخر وهو لايدرى أين يذهب بعد الإفراج عنه وكان كثيرا ما يتندر بهذه الحالة ويقول ضاحكا: هذا الاعتقال قد حل لى الكثير من المشكلات..

ويرصد أحمد رائف من داخل السجن التحول الذى طرأ على شكرى مصطفى الطالب صغير السن الذى تحاصره مشاكله الاجتماعية بعد أن ساءت حالته النفسية وأصبح كثير الصمت يجلس محدقا فى الفراغ يأكل فى موعد الطعام ويصلى مع المصلين ولايخرج فى طابور الفسحة ويكتفى بالجلوس وحيدا فى العنبر متأملا محدقا حتى يعود الناس وتطور الأمر فصار يصلى فى الليل وصار واحدا ممن يقيمون الليل.

حتى جاء اليوم الذى رفض فيه التوقيع على التأييد وعاد مرة ثانية ليصبح متحدثا بعد أن تغيرت أحواله.. وبادر هو ليشرح عدم توقيعه على التأييد!! وقال لرائف:

«قد رأيت ماحل بنا وما فعلته حكومتنا معنا استباحت أبناءنا وضربتهم بالسياط وقتلتهم واغتصبت الفتيات والأطفال.. قد رأيت بنفسك هذا هنا فى هذا المكان وفى السجن الحربى كنا معا وصنفونى من الزعماء ولست كذلك.. وقد عرفت هذا بنفسك لقد سمعت منك قصة الإسلام بالتفصيل.. لم أسمعها من قبل وكلما ازددت معرفة ازددت غيظا والظن أنه إن لم تأتنى هذه الفرصة للمعارضة وإعلانها لمت كمدا.. أقل مانفعله لحكومة مثل هذه التى تحكمنا أن نظهر احتقارنا لها.. هذا أقل ما ينبغى علينا فعله ولو استطعت أكثر من هذا ما ترددت.

وبالفعل استطاع شكرى مصطفى أكثر من ذلك داخل السجن نفسه.. فقد انتقى من الكتب مايتوافق مع ميوله ومشاعره الخاصة وإحساسه بالظلم والرغبة

فى الثورة على كل شىء وتطويع النصوص واتخذ مجلسا له تحت شجرة فى المعتقل كان يجمع حوله الشباب ويبثهم فكره الذى بدأ يبدو واضحا فى رفضه لكل شىء وبدأ يدعو للجهاد ضد الكفار وكان يقول عن مخالفيه «هم كفرة والواجب قتالهم وجهادهم والأصل فى حياة المسلم هو طلب الشهادة فإن حصل عليها فى أى موقع فهو الفائز.. ويجب على المسلمين أن يبحثوا عن الشهادة فى سبيل الله ولو بين طرقات العنابر وظلمة الزنازين.

وازداد شكرى جرأة وتمسكا بموقفه خاصة بعد أن خاض لحظات صعبة بعد أن تم تهديده هو ومجموعة «٣١» من رافضى التأييد بالإعدام دون محاكمة ثم تم إيداعهم فى زنازين خاصة بهم.. حتى يتم إعدامهم فى ٤ يوليو ١٩٦٧.

لكن وقعت الكارثة.. وحلت هزيمة ٥ يونيو لتلقى بظلالها الكئيبة على مصر كلها وعلى السجون والمعتقلات وافلتت مجموعة الـ ٣١ من الإعدام ولكنهم ازدادوا حدة فى موقفهم وخاصة شكرى مصطفى الذى كفر حتى زملاء السجن والمعتقل.

وجاء عام ١٩٦٨ ليصدر القرار الجمهورى رقم ١٥١٤ لسنة ١٩٦٨ والذى كان يقضى بإمكانية أن يتقدم المعتقلون الموجودون بمعتقل طرة السياسى بطلب تظلم من قرار الاعتقال أمام محكمة أمن الدولة العليا.. وتم الإعلان بين المعتقلين أن من سيكتب تظلما سيخرج.

وسأل أحمد رائف. شكرى مصطفى هل ستكتب تظلما شارحا له أن قائد المعتقل أقسم بخروج من يكتب تظلما.. فأجابه ساخرا:

إنهم قالوا وخير القول قول العارفينا

مخطىء من ظن يوما أن للظالم دينا

وظل شكرى على معتقداته التى ازدادت رسوخا فى نفسه وبدأ فى كتابة أفكاره التى تعد بداية تكوين فكر جماعته فيما عرف بعد ذلك «بالكراسات» وبدأ فى الدعوة لأفكاره.. حتى أنه كتب رسالة لابنة خالته التى كان ينوى الارتباط بها وطالبها بأن تعتنق أفكاره هى وعائلتها استعدادا لارتباطها به.. ولم ترد عليه خطيبته بل تزوجت.

وأصبح شكرى ثائرا.. غاضبا.. شديد الجرأة والاندفاع وظهر ذلك فى موقف هام أعلنه بكل تحد أمام حسن طلعت مدير مباحث أمن الدولة.. الذى زار السجن للاجتماع بالمعتقلين لمناقشتهم والاستماع إليهم وواجهه شكرى بكلمات واضحة لاتحتمل اللبس وتكشف عما كان يخطط له فقد قال له:

«أنت كافر.. ورئيس جمهوريتك كافر.. ولئن أحيانى الله وخرجت من المعتقل لأقاتلنكم قتالا شديدا.. ولئن مت فسوف يأتى بعدنا من يقضى عليكم ويزيل دولتكم ولئن هربتم من عقابنا فى الدنيا فلن ينجو أحد منكم يوم القيامة».

وأجابه حسن طلعت «لاشك أنكم فئة من المؤمنين المظلومين وأنتم تقرأون القرآن وتعرفون أجر الصابر على البلاء وأن هذا مما يكفر الذنوب، وأنتم فى محنة، الله وحده الذى يعلم متى تنتهى».

واصطحب حسن طلعت معه شكرى مصطفى بعد ذلك الحديث لعدة ساعات عاد بعدها لتمر الأيام ويزداد شكرى انغلاقا وابتعادا عن زملاء السجن حتى تغيرت الأحوال وتوفى الرئيس جمال عبدالناصر ويقول اللواء فؤاد علام فى كتابه «الإخوان وأنا».. يوم وفاة عبد الناصر لم يكن فى السجن من أعضاء الجماعات الدينية سوى ١١٨ فقط ثمانون من قيادات الإخوان المتشددين أمثال عمر التلمسانى ومحمد قطب ومصطفى مشهور.. وطلب السادات ملفاتهم وقرر الإفراج عنهم فى صفقة سياسية من طرف واحد.. وذلك رغم تحذيرات الأجهزة الأمنية من خطورتهم وكانوا جميعا مصنفين «خطر جدا».. لكنها دراما التاريخ التى جعلته يوقع بيده قرار إعدامه».

وخرج شكرى مصطفى من السجن ليفى بوعده الذى قطعه على نفسه أمام الجميع خرج ومعه صديقه ورفيقه فى السجن محمد صبحى مصطفى ثابت الخضرى ليعود إلى أسيوط وإلى كليته ليستكمل دراسته.. وأقام فى منزل شقيقته من أمه عزيزة عبد الحفيظ فرغلى وبدأ يطلق دعوته إلى الهجرة والإقامة فى منطقة تسمى جبال شعاب اليمن لإقامة الدولة الإسلامية بها وتكوين جيش المسلمين والذى تكون مهمته إعادة الفتوحات الإسلامية.. وكان أول من انضم إلى

جماعته ابنى شقيقته ماهر وهاشم عبد العزيز.. وتزوج شكرى من شقيقة صديقه محمد صبحى الخضرى الذى كان ينتمى إلى عائلة إخوانية حتى أن شقيقته التى أصبحت زوجة شكرى كان اسمها «استشهاد البنا مصطفى الخضرى» واشترط شكرى أن تعتنق زوجته أفكاره حتى يتم الزواج وهو ماحدث بالفعل وما إن عقد القران وجلس شكرى مع زوجته فى إحدى الغرف حتى جاء إليها عمها ليهنئها بالزواج ورفض شكرى دخوله على من أصبحت زوجته بدعوى أنه كافر ولايحق له رؤية زوجته وتطور الأمر واشتبك أفراد الأسرة معه وطردوه من المنزل فتمسك بأن يأخذ زوجته معه.. وتدخل شقيقها وصديقه ليمنعها إلا أنها رفضت واختارت الخروج مع شكرى.. لتبدأ مرحلة جديدة من حياته انكب فيها على نشر دعوته وكتابة معتقداته.. وخروجه مع أتباعه للإقامة فى كهوف ومغارات الجبل الشرقى لقرية الشبيبه بمركز أبو قرقاص بالمنيا.. استعدادا للهجرة الكبرى والعودة.. لمحاربة الكفار وإقامة الدولة الإسلامية. ولفتوا الأنظار إليهم وأطلقت عليهم جريدة الأخبار اسم «أهل الكهف».

وكانت فكرته الأولى أن تكون الهجرة إلى اليونان والسبب فى ذلك أنه قرأ فى بعض التفسيرات أن أهل الكهب كانوا يعيشون فى اليونان رغم أن كل الدراسات التاريخية الأقرية تثبت أنهم أصلها فى الأردن وتوافق ذلك مع سهولة السفر إليها فقد كان كثيرا من الشباب فى تلك الفترة يسافرون الى اليونان للعمل بها وكان من بين هؤلاء الشباب أفراد من جماعة شكرى مصطفى.. وعندما لم تتحقق فكرته للخروج إلى اليونان كانت كهوف المنيا أقرب إليه بعد ما ذهب (ماهر بكرى) مساعد أحد المقربين إلى شكرى واكتشف مغارة فى الجبل ورأى أنها تصلح للتعبد والبعد عن الناس.. وانتقل إليها عددا من الجماعة. عاشوا فيها أياما ومن الهزهد والصلاة ولم يضعوا فى حسباتهم سيطرة العدو والأغراب على الجبال ومغارتها وكهوفها وتوجهم من الغرباء الذين اقتحموا عليها مملكتهم فأبلغوا عنهم الخفراء فتزامن ذلك مع الأحداث التى جدت بعد ذلك مع عمدة قرية «الشبيبة».

وكانت كهوف المنيا مرحلة أولى فى الهجرة.. فقد كانت الخطر التى وضعها

شكرى تقضى بالهجرة إلى اليمن.. الأرض التى سيظهر فيها «هو» كمهدى منتظر وكان يجهز للهجرة بدعوة أتباعه إليها مستخدما فى ذلك حديثا للرسول ﷺ «ألمن أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق أفئدة.. الإيمان إيمان والحكمة إيمانية.. والفقه إيمان».. فكان يرغب بشدة للوصول إلى جبال اليمن والتعبد فيها حتى وضع طريقا للسفر عبر جبال الصعيد حتى يصل إلى أسوان متتبعا مجرى النيل إلى السودان ومنها يعبر خليج عدن ليصل إلى اليمن.

ووضع شكرى برنامج جماعته التى أطلق عليها «جماعة المسلمين» وعرفناها بعد ذلك بالتكفير والهجرة فى ثلاث خطوات: الدعوة لإبلاغ فكره بتكفير المجتمع الذى ينتشر فيه تحديد النسل ومعاملات البنوك ونظام التأمين على الحياة، وعدم جواز الصلاة فى مساجد الدولة باعتبارها مساجد ضراراً كما أن أئمة المساجد كفرة ولايجوز الصلاة خلفهم حتى أنهم اتخذوا من منزل محمد صبحى الخضرى مسجدا لهم يقيمون فيه الصلاة ولأن المجتمع كافر وكل من لم ينضم إلى جماعته كافر فهنا تأتى المرحلة الثانية وهى الانسحاب من ذلك المجتمع والهجرة منه باعتزال جماعته للمجتمع اعتزالا كاملا ولذلك وجب على أعضاء جماعته ترك الوظائف الحكومية والجامعات والمدارس وتحريم الخدمة العسكرية والتوجه إلى الهجرة إلى الجبال والكهوف استعدادا للمرحلة الثالثة وهى الجهاد والعودة إلى المجتمع الكافر لمحاربته وإقامة دولة الإسلام وانكب شكرى مصطفى على الكتابة والتأليف فى «كراسات» حتى وصل حجم ماكتبه إلى أربعة آلاف صفحة.. قسمه لموضوعات.

- كتاب «التبيين» ويتحدث عن أسلوب الحكم على الأفراد والمجتمع.
- كتاب عن الإصرار على المعصية.
- كتاب «الحجيات» وفيه ردود على أصول الشبهات التى تعترض على فكره.
- كتاب «الخلافة».
- كتاب فى علم الحديث
- كتاب يتحدث عن الجانب الإيجابى فى الإسلام.

وأصبح لشكرى مصطفى مجموعة من الأتباع الأوائل الذين بدأ بهم ومعهم دعوته فى أسيوط وهم: ماهر عبدالعزيز بكرى زناتى - هاشم عبد العزيز بكرى زناتى - عبد العال محمد عبد الواحد - محمد صبحى مصطفى الخضرى - أحمد محمد عبد العظيم - دسوقى حسن شملول - رشاد أحمد جابر - عبدالكريم الصفتى - أحمد بكرى الزناتى

ولم يكتف شكرى بجبل أسيوط مسرحا لنشاطه بل تحرك بين المحافظات ليضم أتباعا جددا ونجح فى تجنيد العديد من الأشخاص وكان منهم:

محمد حيدر عبد الحميد طه «مهندس»، - محمود عبد العزيز حسن - عبدالحميد الجمال - مصطفى عبد العزيز ناجى - سليم عبد الرحيم الوادى - محمد محمد إبراهيم - محمد فريد العبد - محمد صلاح محمد عبد الرحيم أحمد صلاح محمد عبد الرحيم - قطب سيد حسن - صفوت الزينى - أحمد زكى إبراهيم - صفوت رجب عبدالفتاح - حمدى أحمد درويش - محمد عبداللطيف الرفاعى - عبد الحليم علم الدين

وبدأت الجماعة تنفذ تعاليم أميرها بالهجرة داخل الكهوف وفى أماكنهم النائية منعزلين عن المجتمع الكافر استعدادا للهجرة إلى اليمن والسعودية حتى يعودوا منها لفتح مصر من جديد.. وفى ذلك الوقت خاضت مصر حرب أكتوبر وحققت انتصارا هائلا لم يحرك لدى تلك المجموعة أى إحساس بالانتماء أو النصر.. حتى جاءت نهاية عام ١٩٧٣ ليتم الكشف عن جماعة شكرى.. عندما لاحظ شيخ خفراء قرية الشبيبة أربعة غرباء يقفون على باب مسجد القرية ورغم أنهم ملتحون إلا أنهم لم يصلوا فى المسجد.. واستراب بهم الرجل.. فمصر تخوض حربا.. وكثر الحديث عن الجواسيس واحتمالات التخريب.. فسألهم عن هويتهم فأجابوه بأنهم قوم يعبدون الله وأنهم فى حاجة إلى طعام.. فأخذهم الرجل إلى منزل العمدة الذى أكرمهم.. حتى قام أحدهم فصلى بدون أن يخلع حذاءه مما أثار الشك فى نفس شيخ الخفر والعمدة اللذين اعتقدا فى البداية أنهم جواسيس يهود.. فأحضرا لهم الطعام واحتجزا منهم اثنين وأرسلا خفيرين مع

الاثنين الآخرين اللذين ذهبا بعد أن حصلا على المؤن والطعام.. واحتجزت الجماعة الخفيرين كرهائن وأرسلا واحدا منهم إلى العمدة لإبلاغه بضرورة إخلاء سبيل عضوى الجماعة المحتجزين مقابل الإفراج عن الخفيرين.. ورفض العمدة المساومة وأخذ شيخ الخفراء قوة لتحرير الخفيرين وما إن اقتربوا من كهوف الجماعة حتى انهال عليهم الرصاص وتم إبلاغ سلطات الأمن التى حاصرت الجبل وألقت القبض على عشرة أفراد من التنظيم وأحيلوا إلى النيابة للتحقيق ليتم الكشف عن تنظيم التكفير والهجرة وعمل أول قضية لهم ورغم ذلك لم ينتبه أحد لخطورتهم وخطورة ما تحمله أفكارهم من خراب ودمار.. وأصدر الرئيس السادات قرارا بالإفراج عنهم بعد ستة أشهر بمناسبة انتصار الجيش المصرى.

وشعر شكرى مصطفى أن هناك الكثير الذى ينتظره فأراد أن يوسع دائرة نشاطه ودعوته فانتقل إلى القاهرة وأصبح أميرا للجماعة وأطلق على أفراد جماعته أسماء حركية.. وصنف شكرى المواطنين ثلاثة أنواع.. أولهم كافر ومشرك فكل الناس مشركون وثانيهم شخص خام وهو النوع المفضل لديه الذى لاتوجد لديه أى خلفية دينية ومن السهل تعبئته بما يريد من أفكاره ومعتقداته والنوع الثالث مسلم بالاسم فقط وهو لايستطيع التعرف على دينه لجهله وأعد لكل نوع برنامجاً لدعوته ووضع شكرى قاعدة أساسية لمن ينضم إلى جماعته.. فهو ليس من حقه أن يخرج عنها أو يعترض على دستورها وأعلن أن من يرفض طاعته فهو خائن ويعامل كالمرتد فهو يقتل أو ينتقم منه وفقا لما يقرره الأمير أو من ينوب عنه وقد يكون قد لجأ لذلك الشرط القاسى بعد أن دفع الخلاف بينه وبين ثلاثة من أعضاء جماعته هم أحمد بكرى زناتى وحمدى أحمد درويش ومحروس حسن بعد أن رفضوا الامتثال لأوامره بترك دراستهم الجماعية فحكم عليهم شكرى بالكفر والارتداد لمخالفتهم أمرا أصدره الأمير كان يجب عليهم طاعته طاعة مطلقة وبدون مناقشة.

وتحركت دعوة الجماعة فى القاهرة والإسكندرية وبنى سويف وكفر الشيخ وتدعمت صفوف الجماعة بمن أفرج عنهم فى قضية «الفنية العسكرية» وكان

أشهرهم حسن الهلاوى الإخوانى المنشأ وأمير القاهرة فى تنظيم الفنية وانضم إليهم لمدة عام حتى تجرأ واعترض على شكرى مصطفى فى تفسير وشرح جزئيات فقهية.. وأعلن انشقاقه عن الجماعة وخروجه منها وهنا شعر الإمام الموهوم أن الهلاوى يتحدى سلطته وهيبته أمام الجماعة فكان لابد من الانتقام السريع الرادع حتى لايتجرأ أحد عليه وعلى جماعته.. وأمر شكرى بتوقيع العقاب على المرتد حسن الهلاوى وكلف مجموعة «العقاب أو التصفية الجسدية» بقتله.. فتوجهوا فجرا إلى منزله.. فحاصر بعضهم المنزل من الخارج.. وطرقت مجموعة منهم باب منزله وفتحت والدته الباب مذعورة لتجد أمامها مجموعة تسألها عن حسن مدعين أنهم من ضباط أمن الدولة وعندما حاولت السيدة مناقشتهم اندفعوا إلى داخل المنزل باحثين عنه وعندما شعر بهم أسرع هاربا من النافذة لتتلقفه المجموعة التى حاصرت المنزل وانهالوا عليه ضربا وطعنا وسددوا إليه ثمانية عشرة طعنة وتركوه غارقا فى دمائه بعد أن اعتقدوا أنه مات وتم تنفيذ الحكم الذى أصدره أميرهم.

وفى اليوم التالى مباشرة أصدر شكرى الأمر إلى مجموعته بتأديب عدة منشقين جدد كان من بينهم رفعت أبو دلال وأحمد محمود عرفه وشقيقه ووالدهما فى حلوان لإعلانهم الخروج عن جماعته وكان للانتقام من أبو دلال قصة غاية فى الغرابة.. فقد كان شكرى بعد قدومه إلى القاهرة يسكن فى منطقة الظاهر وأثار هو وجماعته استياء الجيران فى تلك المنطقة الشعبية المزدحمة فقد كانت تعليماته تنص على عدم الاختلاط بالجيران أو التعامل معهم أو إلقاء التحية عليهم لأنهم كفرة وحدثت عدة مناوشات بين جماعته وأهل المنطقة أدت إلى أن قام أهل الحى بتأديب بعض أفراد الجماعة وكان من بينهم شكرى مصطفى نفسه وأنور مأمون وصفوت الزينى وماهر عبدالعزيز وتكررت نفس الأحداث مع بعض أفراد الجماعة المقيمين فى طرة الأسمنت وفى أسيوط نفسها عندما اعتدى الجيران على زوجته ووالدتها وشقيق زوجته وكان يدعى حسن البنا بعد أن اتهموا الجيران بالكفر مما جعلهم يثورون عليهم.

وهنا شعر شكرى بضرورة تجهيز جيش خاص به لتأديب من يتجرأ عليه وكلف بذلك رفعت أبو دلال البطل الرياضى وعضو الجماعة الذى امتثل للأمر وقام بتدريب ٣ دفعات كل دفعة مكونة من٢٠ شخصا لمدة خمسة عشر يوما.. وهى الفرقة التى قامت بتأديب الهلاوى.. وأبو دلال نفسه الذى انشق عن الجماعة بعد أن اكتشف أن سلطة الأمير فوق سلطة الزوج على زوجته.. فالزوجة مبايعة للأمير كما يبايعه زوجها فإذا ترك الزوج الجماعة يطالبونه بتطليق زوجته لأنه كافر فإذا امتنع فإنه لايراها.. وقد حدث ذلك مع المهندس عبد السلام مصطفى من الإسكندرية فبعد أن انشق عن الجماعة قاموا باختطاف زوجته وابنته الرضيعة.. وقامت قوة من مباحث أمن الدولة وقتها باقتحام وكر للجماعة وإعادة الزوجة والطفلة إلى العضو المنشق وتم القبض على عدد من أفراد الجماعة.

وازدادت الجماعة بقيادة أميرها غلوا وتطرفا.. وبدأت الأضواء تسلط عليها بقوة وخاصة بعد تجنيد عدد من النساء والفتيات وضمهن إلى صفوف الجماعة وكان لابد أن يتم ذلك بالزواج من أحد أعضاء الجماعة وكانت النساء المتزوجات إذا اعتنقن فكر الجماعة فلابد من ترك أزواجهن الكفار لأن الدين الإسلامى لايبيح زواج المسلمة من الكافر وبالتالى كان مباحا لها الانفصال عن زوجها والزواج من غيره إذا كان من أعضاء الجماعة وقد أدى ذلك إلى هروب بعض الفتيات والزوجات إلى الجماعة وفى قرية الروضة بمركز أبو قرقاص بالمنيا اختفت أربع فتيات وفى الإسماعيلية استدرج أميرها إحدى الفتيات وتزوج بها.

وأثارت تلك الوقائع غضب المجتمع المصرى وشعر الجميع بخطورة تلك الجماعة التكفيرية وخاصة بعد القبض على شكرى مصطفى بعد مقتل الشيخ الذهبى فأثناء محاكمته سأل رئيس المحكمة شكرى مصطفى عن الزواج داخل الجماعة وهل الزوجة إذا انضمت إلى الجماعة واعتبرت زوجها كافرا أو مرتدا عن الجماعة يمكن زواجها؟!

فأجابه شكرى بنفس الثبات والغرور إن كل فرد دخل الجماعة إنما دخل على شرط مسبق وهو أنه إذا ارتد عن فكر الجماعة يكون له حكم الكافر المرتد ولهذا

نحاسب كل فرد فى الجماعة على هذا الشرط الذى اشترطه على نفسه.. وتدخل وقتها محاميه د. عبدالله رشوان محاولا إسكاته إلا أن الأمير رفض وشكر محاميه وأضاف قائلا: إننى لا أدافع فقط عن المتهمين فى هذا السجن ولكنى أدافع عن القضية الإسلامية كلها وأعتقد أن الذى يرتد عن فكر هذا القانون ومن الناحية التصورية أننى أعلن أننى على فكر مخالف تماما لفكر الأرض كلها ولا أفعل شيئا يدينني قانونا..».

ولم تكن كلمات شكرى مصطفى أمام المحكمة إلا تعبيرا عن قوة إيمانه بمعتقداته وأفكاره مثلما فعل الخوارج من قبله وهو نفس الإيمان الذى دفعه إلى الاصطدام بالمجتمع ومعاقبة المنشقين عن جماعته مما أوقع الكثيرين منهم بين قبضة الأمن وواكب ذلك تسليط الضوء على فكر تلك الجماعة مما دعا وزير الأوقاف الدكتور محمد الذهبى لإصدار كتيب صغير فى عام ١٩٧٥ناقش فيه فكر جماعة المسلمين أثبت فيه بالأدلة الشرعية استنادا إلى القرآن والسُنة فساد مزاعمهم وجهلهم بالدين.

فقد كان فكر الجماعة كما سطره شكرى مصطفى فى كراساته ينصب على التكفير كعنصر أساسى.. فهم يكفرون كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتب عنها وكذلك يكفرون الحكام الذين لايحكمون بما أنزل الله بإطلاق ودون تفصيل ويكفرون المحكومين لأنهم رضوا بذلك وتابعوهم أيضا بإطلاق ودون تفصيل أما العلماء فيكفرونهم لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله أو قبله ولم ينضم إلى جماعتهم ويبايع إمامهم أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال دمه وعلى ذلك فالجماعات الإسلامية إذا أبلغتهم دعوتهم ولم تبايع إمامهم فهى كافرة مارقة من الدين.

وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو فى نظرهم مشرك كافر حتى أنه كفر الإمام النووى والشافعى وأن قول الصحابى وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.

ويعتبر أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجرى كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها صنم التقليد المعبود من دون الله فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولايجوز لديهم التقليد فى أى أمر من أمور الدين.

وعندما يعتنق المؤمن بأفكار الجماعة تلك المعتقدات وجبت عليه الهجرة ويقصد بها العزلة عن المجتمع الجاهلى، وعندهم أن كل المجتمعات الحالية مجتمعات جاهلية. والعزلة المعنية لديهم عزلة مكانية وعزلة شعورية بحيث تعيش الجماعة فى بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية فى رأيهم كما عاش الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام فى الفترة المكية، ويجب على المسلمين فى هذه المرحلة الحالية من عهد الاستضعاف الإسلامى أن يمارسوا المفاصلة الشعورية لتقوية ولائهم للإسلام من خلال جماعة المسلمين أى جماعتهم وفى الوقت ذاته عليهم أن يكفوا عن الجهاد حتى تكتسب القوة الكافية.

ووضعوا مجموعة من القواعد والمعتقدات كان لابد من الإيمان بها.. فلا قيمة لديهم للتاريخ الإسلامى لأن التاريخ هو أحسن القصص الوارد فى القرآن الكريم فقط ولا قيمة أيضا لأقوال العلماء المحققين وأمهات كتب التفسير والعقائد لأن كبار علماء الأمة فى القديم والحديث فى زعمهم مرتدون عن الإسلام ورغم أنهم قالوا بحجة القرآن والسُنة كمصدر وحيد لهم إلا أنهم فسروا ألفاظ القرآن حسب ما وافقهم وماخالفهم تحايلوا فى رده.

ودعوا إلى الأمية وترك التعليم والجامعات والمعاهد الإسلامية أو غير الإسلامية لأنها مؤسسات الطاغوت وتدخل ضمن مساجد الضرار واستندوا بذلك لتأويلهم الخاطئ لحديث «نحن أمة أمية».. بل زادوا على ذلك وادعوا أن الدعوة لمحو الأمية.. دعوة يهودية لشغل الناس بعلوم الكفر عن تعلم الإسلام فما العلم إلا ما يتلقونه فى حلقاتهم الخاصة ولأن المساجد كلها ضرار وأئمتها كفار فقالوا بترك صلاة الجمعة والجماعة بالمساجد واستثنوا من مساجد الأرض كلها أربعة مساجد فقط وهى المسجد الحرام والمسجد

النبوى وقباء والمسجد الأقصى وحتى تلك المساجد الأربعة لايصلون فيها إلا إذا كان الإمام منهم.

واعتقد أميرهم شكرى مصطفى وجماعته أنه هو المهدى المنتظر وأن الله سيحقق على يد جماعته مالم يتحقق على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من ظهور الإسلام على جميع الأديان.. وأن ذلك الدور الذى سيلعبه الأمير وأتباعه سيتحقق بعد أن يتم تدمير الأرض بمن عليها بعدما ستقع حرب هائلة مابين الاتحاد السوفيتى وأمريكا!! ستنقرض فيها الأسلحة الحديثة كالصواريخ والمدافع والطائرات وسيعود القتال كما فى الماضى بالسيف والرمح.

وبعد أن تم وضع كل تلك المعتقدات والأسس والقواعد بلغ الأمير وزعماؤه درجة الإمامة والاجتهاد المطلق وأصبح لديهم الحق فى مخالفة الأمة وما أجمعت عليه سلفا وخلفا.

وكانت تلك الأفكار والمعتقدات إنذارا شديدا بخطورة تلك الجماعة تنبه له فضيلة المرحوم الشيخ محمد الذهبى مما دعاه إلى إصدار «الكتيب» الذى يفضح زيفهم وجهلهم وقد قال فى هذا الكتاب إن حكم الناطق بشهادتى أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أن نعتبره مسلما تجرى عليه أحكام الإسلام وليس لنا أن نبحث فى مدى صدق شهادته وإنما نكل سريرته إلى الله عالم السرائر.

وناقش فضيلته.. فكرة اشتراطهم العلم بمفهوم الشهادتين حتى يصبح المرء مسلما فأكد أنه لم يرد شرع يفيد هذا الترابط وأن من يشترط هذا الربط يكون قد أتى بشرط زائد وخالف هدى رسول الله واستحدث فى الدين مالم يرد به نص من كتاب الله أو سنة نبيه.

وشرح الدكتور الذهبى اشتراط جماعة المسلمين أن تكون أعمال الشخص وصدقه لشهادته حتى يحكم بإسلامه.. فأثبت فساد هذا الشرط وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف الإيمان بالله وحده بأنه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله واعتبر النطق بالشهادتين عملا.

وتطرق فضيلته إلى قضية مرتكب الكبيرة الذى وصموه بالكفر فأورد عن ابن

عمر أن الكبائر تسع هى قتل النفس وأكل الربا وأكل مال اليتيم ورمى المحصنة وشهادة الزور والفرار من القتال والسحر والإلحاد فى البيت الحرام.. ودلل على ذلك بأنه من الثابت أن الرسول قد أتى له الزانى والزانية والسارق وشارب الخمر فلم يعتبرهم كفارا ولم يقم عليهم حد الردة وأنه لاخلاف فى أن التوبة تسقط الذنوب.

وفند رحمة الله عليه كل ما قالوا به وقال إن تكفير الجماعة للمسلم (فسوق) أى خروج عن الدين واستدل بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم «لايرمى رجل رجلا بالفسق أو يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك».

وأصاب الجماعة فى مقتل عندما قال إنه يجب التفرقة فى العقائد بين الأصول والفروع وأصول الإيمان ثلاثة وهى الإيمان بالله والإيمان بالرسول والإيمان باليوم الآخر وماعدا ذلك فروع لا تكفير فيها إلا فى حالة إنكار حكم ثبت عن النبى مثل إنكار وجوب الصلوات الخمس.

وطرق الشيخ الذهبى موضوع الألم لدى شكرى مصطفى عندما نبه إلى خطورة تصدى بعض الشباب غير المؤهلين لمحاولات تفسير القرآن واستخراج الأحكام منه وطالب بضرورة توعية الشباب وتصحيح عقائدهم الدينية وأوكل المهمة لأئمة المساجد وعلماء الأزهر.

وشعر شكرى أنه أمام العدو الحقيقى الذى يفند أقواله ومعتقداته ويمثل خطورة شديدة على دعوته خاصة بعد تزايد حالات المنشقين عن جماعته فكان لابد أن يتخذ إجراء حادا وعنيفا يحفظ له مكانته كأمير للمسلمين وكمهدى يقع على كاهله تطهير الأرض من الفساد والفاسدين.. فقرر أن يواجه العدو الذى يخشاه.. فأصدر أوامره باختطاف الشيخ الذهبى واتخاذه كرهينة يقايض بها على الإفراج عن أعضاء جماعته المحكوم عليهم فى السجون.

وفى ٣ يوليو عام ١٩٧٧ توجه اثنان من شباب الجماعة فجرا إلى منزل الشيخ الذهبى بحلوان ومعهما ثمانية مسلحين وادعيا أنهما من مباحث أمن الدولة وطلبا اصطحاب الشيخ معهما.. واستجاب الشيخ رحمه الله لهما غير أن طريقة

التنفيذ أثارت شكوك أهله فاستغاثوا بالحراسة التى كانت على منزله واعترضت الحراسة طريق الخاطفين فقاموا بإطلاق النار على رجال الحراسة الذين أدركوا أن الشيخ الذهبى تعرض للاختطاف وألقى الخاطفون بالشيخ داخل سيارة وانطلقوا هاربين وتعطلت السيارة الأخرى التى كانت برفقتهم وتم إلقاء القبض على قائدها.

وأعلنت جماعة المسلمين بأنهم قاموا باختطاف الشيخ الذهبى وأن لهم مطالب لدى الدولة حتى يقوموا بالإفراج عنه وأرسلوا مطالبهم لوكالات الأنباء وحددوها بسبعة مطالب هى:

- الإفراج عن جميع المعتقلين من أعضاء الجماعة.
- دفع مبلغ مائة وخمسين ألفا من الجنيهات للجماعة كتعويض عما أصابها من ضرر بسبب الإجراءات الأمنية ضدهم.
- اعتبار القضايا السابق اتهام أعضائها بها كأنها لم تكن.
- أن تعتذر جرائد الأهرام والأخبار والجمهورية ومجلات آخر ساعة وأكتوبر ومجلة الأزهر عن الأكاذيب التى نشرتها عن الجماعة.
- نشر كتاب «الخلافة» لشكرى مصطفى.
- تكوين لجنة تقصى حقائق لفحص نشاط مباحث أمن الدولة ومحكمة أمن الدولة ومكتب المدعى العام الاشتراكى.

إذاعة البيان فى نشرة أخبار الساعة الثامنة والنصف مساء يوم ٣ يوليو فضلا عن نشره فى الصحف اليومية الثلاث فى مصر وصحف سوريا ولبنان والسعودية والكويت والأردن والسودان وتركيا وإيران كما تنشره أيضا النيويورك تايمز الأمريكية ولوموند الفرنسية والصانداى تايمز والجارديان البريطانيتان.

وحاولت الحكومة أن يكون ردها هادئا وطلبت من الجماعة التزام الحكمة وإطلاق سراح الشيخ الذهبى لتهيئة المناخ للنظر فى مطالبهم وفى نفس الوقت تم تشكيل مجموعة عمل من رجال الأمن قادها اللواء فؤاد علام الذى سنترك له رواية أحداث تلك الأيام كما ذكرها فى كتابه الإخوان وأنا.. فيقول:

«قمت بتشكيل مجموعة العمل وقسمت العمل فيما بينهم على محاور متعددة منها:

- تجميع المعلومات المسجلة بالإدارة عن نشاط أعضائها والمنشقين عنها ومقار أوكارهم ومراكز نشاطهم.

- سرعة التحقيق مع السائق الذى تم ضبطه فى مكان الحادث.

- تفتيش الشقق المفروشة على مستوى الجمهورية والتركيز على منطقة القاهرة الكبرى وخصوصا المناطق النائية.

- سرعة ضبط أعضاء الجماعة المسجلين بالإدارة والتحقيق معهم لجمع أكبر قدر من المعلومات عن نشاطهم فى هذه المرحلة.

- وضع المراقبات الدقيقة على سيدات الجماعة، حيث كان قد ظهر اعتماد الجماعة على قيامهن بعملية الاتصالات بين أعضائها.

كما قمت باستدعاء طلال الأنصارى، والذى كان محبوسا فى سجن طره لتنفيذ حكم صدر ضده فى قضية الفنية العسكرية، ولأنه كان من قيادات جماعة التكفير والهجرة فى فترة سابقة ويعلم الكثير عن أعضائها ومقار أوكارهم وقد أدلى بمعلومات هامة.

ومازال الحديث للواء فؤاد علام: وفى خلال الأربع والعشرين ساعة التالية تم ضبط العديد من عناصر الجماعة ومداهمة عدد من أوكارهم وضبطت أوراق تنظيمية هامة وبعض الأسلحة.. وعلمنا بأن شقيق صفوت الزينى الصغير والذى لم يكن عمره يتعدى العشر سنوات فى هذا الوقت هو حلقة الاتصال بين شكرى وباقى أعضاء الجماعة فوضعت خطة لمراقبته بدقة شديدة طوال الأربع والعشرين ساعة وأسفرت تلك المراقبة عن تردده على بعض المواقع كان أحدها بشارع الملك بجوار المسجد الذى كان يخطب فيه الشيخ عبد الحميد كشك وعند مداهمته وجدنا آثارا تدل على وجود شكرى مصطفى فى هذا المكان فى اليوم السابق على اقتحامه حيث عثرنا على جريدة الأهرام بهذا التاريخ وعلى خطاب أعده شكرى موجها لأتباعه به تعليمات خاصة بتحركهم.

وبدأت الحلقة تضيق حول شكرى مصطفى وشعر أنه أصبح مراقبا وأن الحكومة تماطل ولن تنفذ له مطالبه فأمر طارق عبدالعليم ضابط الشرطة الذى ترك عمله وانضم إلى الجماعة بقتل الشيخ الذهبى ونفذ طارق الأمر وأطلق رصاصة على العين اليسرى للشيخ الذهبى فأصابت المخ ولم يكن اختيار إطلاق النار على العين اليسرى صدفة وإنما له أساس عقائدى لدى شكرى مصطفى الذى كان قد أفتى بأن العين اليسرى هى العين التى ينظر بها الشيطان!!

وكان لابد من التخلص من جثة الشيخ الذهبى.. وصدر الأمر إلى أحد أفراد الجماعة بذلك عن طريق رسالة مشفرة اكتشفها رجال الأمن وعن طريقها توصلوا إلى الشقة التى احتجز فيها الشيخ وقتل بها أيضا.. فأثناء ضبط أحد عناصر التنظيم بالهرم لاحظ أحد الضباط أنه وضع ورقة فى فمه ويحاول ابتلاعها .. واستطاع أن يستخرجها من فمه وكان مكتوبا فيها «إلى أبو مصعب عليكم نقل الخضار فى عربة يد بعد أن تضعوا فيه كمية وافرة من النشادر وأن تتوجهوا به إلى ترعة المريوطية وتلقوه بها». وذيلت الرسالة بتوقيع «أبو سعد» الاسم الحركى لشكرى مصطفى.

وكانت تلك الرسالة تشير إلى احتمال مقتل الشيخ الذهبى وأنها أمر بالتخلص من جثته وتم كشف شخصية أبو مصعب الموجهة إليه الرسالة وكان الاسم الحركى لمحمد عبد المقصود السيد غازى الذى كان قد قبض عليه قبلها بأربع وعشرين ساعة وتم استجوابه لمدة أربع ساعات اعترف بعدها بمكان وجود الشيخ الذهبى فى شقة بأحد الشوارع الجانبية بشارع الهرم خلف صيدلية الجهاد المطلة على شارع الهرم نفسه وتم اكتشاف جثة الشيخ الذهبى ليصدم العالم بذلك الحادث المروع، وتوالت اعترافات أعضاء الجماعة وكشف مصطفى غازى واسمه الحركى «أبو توبة» عن أن الشيخ الذهبى قتل فى الساعة العاشرة من مساء يوم ١٩٧٧/٧/٥م وأن منفذ عملية القتل هو طارق عبد العليم ضابط الشرطة الذى كان المجلس الأعلى للشرطة أنهى خدمته وأحاله للمعاش قبل الحادث بثلاثة شهور لارتباطه بعدد من الأشخاص الذين ينتمون إلى منظمات دينية.. وتمت مراقبة

الشقق المفروشة وكل الأماكن التى يمكن لشكرى أن يتردد عليها وتم نشر المخبرين فيها ومن ضمن تلك الأماكن كان منزل شقيقة زوجته بمنطقة الزهور بعزبة النخل وفى محل ترزى مقابل للمنزل جلس سرى عبد المحسن عطا العريف من إدارة البحث الجنائى بمديرية أمن القاهرة يراقب المنزل وحوالى الساعة الواحدة ظهرا اقترب رجل ملثم يحمل حقيبتين وتسير بجواره امرأة منقبة تحمل طفلا صغيرا وعندما اقتربا من المنزل المرصود ظهرت سيدة منقبة وهى غالبا شقيقة زوجته وأشارت لهما بالابتعاد.

وعندما حاول الرجل والمرأة الابتعاد كان الترزى والمخبر قد شاهدا ماحدث فلحقا بهما وسأل المخبر الرجل .. إنت مين.. ومخبى وشك ليه؟

فرد الرجل .. أنا زين عايزين إيه؟

المخبر: عايزين بطاقتك؟

الرجل: إنتم مين وفين بطاقتكم؟

المخبر : إحنا مباحث فين بطاقتك؟

الرجل: أنا معرفش أى حاجة ولا أعترف بالبطاقات، ولو سمحتم لايجوز أن تكون هناك عورة بيننا وكان يقصد بذلك زوجته.. وقال لهم الست ستدخل وأنا هارجع لكم.

وتم ما أراده.. وأدخل زوجته وعاد إليهم واستسلم للمخبر كى يفتشه وعثر معه على ٢٤ جنيها وتذكرة قطار قادم من بنها وقام بالدفع من داخل القطار وليس من شباك التذاكر.

وعاد الرجل ليتساءل عما يريدونه منه ويؤكد أنه لا يحمل بطاقة؟!

فأعاد عليه المخبر سؤاله عن اسمه.. فأجابه زين.

وسأله المخبر صراحة: أنت من جماعة التكفير والهجرة الذين قتلوا الشيخ الذهبى؟

فأجابه الرجل: الجماعة لم تقتل أحدا؟!

فأعاد المخبر سؤاله: أنت من الجماعة؟!

فانفجر الرجل: أنا شكرى مصطفى عايزين إيه.. وكررها ثلاث مرات.

ووقع المخبر فى حيرة شديدة فلم يكن يحمل سلاحا أو وسيلة اتصال للإبلاغ عما حدث ولم يجد أمامه إلا أن يجيب شكرى مصطفى.. لانريد شيئا اتفضل أدخل ونام.

ودخل شكرى مصطفى إلى المنزل ووقف المخبر أمام بابه حارسا وكلف الترزى بالبحث عن تليفون وإبلاغ قسم شرطة المطرية وجاءت قوة بقيادة الرائد عادل سليم رئيس المباحث ودخل الضابط المنزل ليجد شكرى مصطفى جالسا على الأرض واضعا رأسه بين ركبتيه وعندما شاهد الضابط وقف بهدوء وقال «أنتم وصلتم».

وامتلأت المنطقة برجال الأمن والصحافة والمصورين وأهالى المنطقة ليحصل مصورنا العظيم على صورة شكرى مصطفى الذى وقف بعد ذلك واثقا من نفسه مؤمنا بنفسه أكثر من إيمانه بالإسلام ليقول جملته الشهيرة أمام المحققين : «أنا لن أموت أنا وصلت لمرحلة ما بعد النبوة وسأرث الأرض ومن عليها»..

وقدم شكرى مصطفى للمحاكمة أمام محكمة عسكرية ومعه أربعة وخمسون عضوا من الجماعة بتهمة قتل الشيخ الذهبى وحكم على شكرى مصطفى وماهر عبدالعزيز بكرى ومحمد عبد المقصود السيد غازى وأحمد طارق عبدالعليم بالإعدام ومعاقبة ١٢ بالأشغال الشاقة المؤبدة وهم المجموعة التى اشتركت فى قتل الشيخ الذهبى ومعاقبة ٧ بالأشغال الشاقة لمدة ١٥ عاما ومعاقبة ٦ بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات ومعاقبة ٨ بالأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات وبراءة ١٢ متهما وقدم بعد ذلك ٢٠٤ متهمين بتهمة الانتماء للتنظيم وكانت التقديرات تشير إلى أن عدد معتنقى فكر التكفير والهجرة لايزيد على ألفى شخص على أكثر تقدير.

ورغم إحباط محاولات التنظيم تفجير محطة أتوبيس العتبة ونسف مقار أمن الدولة ورغم القبض على كثير من المنتمين إلى التنظيم وإعدام شكرى نفسه إلا أن بذور العنف التى زرعها شكرى مصطفى أثمرت بعد ذلك عدة تنظيمات

تكفيرية.

فالأشخاص يذهبون ولا يموت الفكر أبدا وهو ما يمثل الخطورة الحقيقية فمثلما أحيا شكرى أفكار الخوارج أتى من بعده من أحيا أفكاره فإعدامه لم يكن هو النهاية إنما النهاية الحقيقية فى تفنيد ذلك الفكر ومراقبته والتصدى له بنشر الوعى الدينى على أيدى رجال دين متفهمين وواعين لحقيقة المشكلة وهو ما يجعلنا نطرح تساؤلا هل لو عاش شكرى مصطفى حياة طبيعية ولم يدخل السجن فى تلك الظروف ولم يتعرض للتعذيب هل كان سيصبح شكرى مصطفى إمام التكفير فى العصر الحديث وقاتل الشيخ الذهبى! هل كان يمكن إصلاح فكره.. ومناقشته.. ورده إلى الصواب! هل كان يمكن أن نتجنب ولادة العديد من التنظيمات التكفيرية التى خرجت من عباءة شكرى مصطفى ليصبح لدينا بعد ذلك «التوقف والتبيين» و«الناجون من النار» و«السماويون» و«الشوقيون» و«التكفير الجديد».